يا ماء أهلي أين أنت فاني أشكو اللهابا

يا بئر « ليلى » أنت تحوي فيك زنبقة كعابا
حيث لك واكفة الحيا تهمي فتسكب انسكابا
كم مثلها من نسوة يرجين[1] في الصبر الثوابا
يلوين من جور الرجا ل — وقد تبرمن — الرقابا
أولست في وأد البنا ت من الرجال ترى العجابا
مالي رجاء في الشيو خ وانما أرجو الشبابا
من كل وثاب اذا أغريته اقتحم الصعابا

الناس في الآراء يختلفون بدءاً واقترابا
بسم المنى لأتلهم خطأ وأكثرهم صوابا

اني أرحب بالآلى بلد الرشيد بهن طابا
من سيدات للعرو بة جئن يرفعن القبابا
أوليننا النعم الرغا ب وما توخين الثوابا
بل خدمة الوطن العزيز بهن عن بعد أهابا
نعم سأشكرها ومن لا يشكر النعم الرغابا[1] ؟!
وكذاك تشكر كل أر ض عطرها الجدب السحابا
يا « نور » هذا الحفل قد جازت بطولتك النصابا
لا تحجبي للرجفين ومن روى عنهم حسابا

(١) كذا

الجزء الأول

للعالم المحقق أحمد أمين الأستاذ بكلية الآداب وهو يبحث في الحياة العقلية للعرب من جاهليتها الى آخر الدولة الأموية بحثاً علمياً تحليلياً يؤيده العقل ويستسيغه الطبع

ويفصل ما كان للفرس واليونان وغيرهم من تأثير في الحياة الاسلامية . وهو باجماع الناقدين نموذج صحيح للتأليف العلمي في العصر الحديث

يطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن المكاتب الشهيرة وثمنه ٢٠ قرشاً

الجمال والحب

هل يشترط الجمال في المرأة لاثارة الحب ؟

آراء طائفة من أعلام النساء والرجال

هل يجب أن تكون المرأة حسناء لكي تحب ؟ هذا سؤال طرحته صحيفة نسوية فرنسية ظهرت حديثاً هي « جريدة المرأة » J. de la Femme ، وتقدمت بسؤالها الى جماعة من الاكابر ذوي الرأي والمكانة الاجتماعية ، رجالا ونساء . وقد رأينا لطرافة هذا الاستفتاء ، أن ننقل خلاصة ما أدلى به أولئك الكبراء في هذه المسألة النفسية الخطيرة .

الرأي النسوي

ونبدأ بما يراه الرأي النسوي في ذلك ممثلا في أقوال طائفة من شهيرات النساء .

قالت مدام دوسان الفنانة الباريزية الكبيرة التي تعد نموذجا من أبدع النماذج لجمال الفرنسية وسحرها ، والتي تحمل أرفع أوسمة « الشرف » وتشغل في المجتمع الباريزي أرفع مقام :

« ماذا يعني أولا أن تكون المرأة حسناء ؟ يوجد ألف شكل لتكون المرأة حسناء ، وألف آخر لتكون جذابة ، ومائة ألف أخرى لكي لا تكون قبيحة ! والحسن ليس شرطاً فقط لكي تحب المرأة ، ولكن يجب أن تكون المرأة حسناء لأسباب كثيرة اخرى ، يجب ان تكون حسناء بالصدفة . ففي مدننا المروعة حيث تأبى الأشجار ذاتها الحياة ، يغدو القوام النسوي الساحر آخر بهجة تقدمها الطبيعة للأعين . ويجب ان تحاول المرأة ان تكون حسناء ، فتلك مدرسة بديعة للارادة . صحيح ان المرأة الحسناء تكون احياناً فوزاً مدهشاً للطبيعة ، ولكنها اكثر ما تكون امرأة استطاعت أن تصلح زيتها وان تصقل رواءها ، او بعبارة اخرى امرأة استطاعت أن تكون قاسية على نفسها . وقد نعتقد متى فاجأنا احدى اولئك النسوة تنظر الى المرآة خلسة انها تعجب بنفسها . وهذا خطأ كبير . فهي في الحقيقة تدرس نفسها ، وتضبط نفسها بصرامة حقة ، وتتقدم في تفهم وسائل الحسن ، ولكنها لن تعترف بذلك مطلقاً ، ولها في ذلك كل الحق .

ولا يوجد حسنان متماثلين . فقد يكون الجمال هو وسامة الخلقة . ولكنه قد يكون ايضاً بشرة وردية وشعراً اشقر ، او يكون نبرة الصوت . أو طريقة الابتسام . ولو دققنا البحث لقن

ذا الذى لا يتشبع بلمحة من الجمال ؟

على انه يجب البحث وراء الجمال لاعتبارات صحية ؛ والصحة من انفس موارد الجمال . وواجب الا يغرينا منظر الجمال السقيم ، فهو كالأثواب الغربية ، فلما يتاح له النجاح . ولكن اضطرام الحياة ، والتفاؤل ، والحماسة وسائل محققة للاحتفاظ بصباحة الطلعة ، وثبات القامة ، ولمعان العين

ولكن ماذا يجب لكى تحب المراة ! هذا هو لب السؤال . حقاً ان الحسن لا يضر ، ولكنه ليس بذى عصمة ، والجمال مثل المال ،لا يحقق السعادة حتما . هذه المراة الفتية الجميلة ، ذات الجمال الخطر ، التى تحرك على لوحة السينما حيث يقتل انسان من اجلها ، قد ارادت فى الأسبوع الماضى ان تفتخر بالسم لأن الرجل الذى تحبه هجرها من اجل فتاة صغيرة من الرعاع لا ميزة لها الا انها تحسن الطهى . ولكن تأمل ايضاً هذه المراة التى تسير جامدة دون تأنق ، فان لها زوجا يعبدها منذ عشرين سنة لانها فى نظره تجمع بين كل المحاسن . ان المسألة كلها حظوظ فقط

ومع ذلك فيجب أن نجتهد فى استكمال روائنا ، وفى الظهور بمظهر مشرقات ، اذ ان ماثير من اهتمام او حماسة يشرق بدوره من حولنا . فنحن نعجب بجمال الممثلات ، ولكن روح ادوارهن هو الذى يذكى هذا الجمال ويطيل اجله

هل يجب ان تكون المراة حسناء لكى تحب ؟ اود ان اجيب انه يجب ان تحب المراة لكى تكون حسناء »

* * *

وقالت مدام لوسى ديلارى مردروس الكاتبة والممثلة الشهيرة:

« لست اعتقد ان الجمال شرط لاثارة الحب . فالجمال مسألة مفاجأة وظهور على المسرح . ونحن نعتاد النظر اليه كما نعتاد القبح، وهذا هو الخطر . ونحن نعرف الكلمة السائرة : انها حسناء حتى لا ينقصها شيء . ولكن من سوء الطالع الا ينقص المراة شيء ، اذ يجب ان يمكن المرء من العناية والاختراع لأجل انسان ما . فهذا التعاون من جانب ذلك الذى نحب ضرورى جداً . والرجل يذكر دائما ان حواء قد خلقت من أحد اضلاعه . واذن فى بعض الأحوال قد تفوق جاذبية القبح جاذبية الجمال : فان محيا قبيحاً يثير الجزع والألم ، ويحاول المرء أن يصلحه بلا انقطاع . وليس معنى ذلك ان المراة يجب ان تكون قبيحة لكى تحب . ولكنى اعتقد ان الحب لا تذكيه خلقة الشخص . ولكن يذكيه الهامه ، وكذلك دلالة محياه ، فان دلالة ساحرة افضل من خلقة وسيمة »

* * *

وقالت مدام ماريز باسيه الطيارة الشهيرة :

« لست أعتقد أن الرجل يبحث عن الجمال فى المراة أكثر مما نبحث عنه نحن النساء فى الرجل . ومن سوء الحظ أن يعرف الرجل أنه جميل وهـــذا ينطبق أيضاً على بعض النساء الحسان . وعلى أى حال فان الحسان يظفرن بكثير من النجاح . فهل يحبهن الرجال أكثر من غيرهن ؟ ولكن الأخريات أين هن ؟ يخيل الى انه لا توجد ثمة وجوه قبيحة .

* * *

وقالت مدام جى وهى اخصائية شهيرة فى شئون الجمال والزينة

« ان ما يدهشنى دائما هو ما ألاحظه من ضآلة الدور الذى يؤديه الجمال فى الحب . فالرجل تغريه اشياء غير الجمال . ولست أستطيع أن أجد لذلك أى تفسير ، فهنالك نساء متبذلات وضيعة من أحط الرعاع ، يرتكب من أجلهن رجال ممتازون أشنع ضروب الطيش . واذن فلنقل مثل ما قالت كارمن : ان الحب لا يعرف أى قانون !

رأى الرجل

واليك رأى الرجل فى تلك المعضلة الاجتماعية الدقيقة . ممثلا فيما ادلى به بعض اكابر الرجال :

قال الأستاذ هنرى روبير عضو الأكاديمية الفرنسية ونقيب المحامين السابق :

« لا بأس ان تكون المراة جميلة ، ولكن ذلك ليس ضرورياً وانى لأفضل مائة مرة امراة ذكية طيبة القلب وليست عاطلة من الوسامة على امراة وافرة الحسن ليس لها قلب ولا ذكاء .

ان المواهب العقلية فى المراة لها قيمة كبيرة . والذكاء النسوى دقائق ندهش لها بحق . والنساء اللواتى يخطئنا هن اولئك اللاتى يستطعن ان يقلن شيئا . فهنالك شيء لا يمكن وصفه ، وهو اوقع جداً فى اثارة الحب من الجمال : ذلك هو السحر . وهنالك من ضروب السحر نوع لا استطيع مقاومته ، ذلك هو سحر الصوت. بعد فما قيمة المبادىء فى هذا الموضوع ؟ ان الانسان حيوان العادة . فاذا ما اعتاد شيئا فانه لا يعنى بالتحليل » .

* * *

وقال نيكولا سيجور الكاتب الأشهر :

« ان الجمال مثير ملوكى للحب . والخفاء هو الذى يجعله يتفتح ظافراً عثاراً . والمراة الحسناء هى قدس طبيعى ، بل هى التنزيل الوحيد على الأرض .

وللجمال اهمية كبرى فى اثارة الحب . وهو هبة ارفع من المواهب والعبقرية والفضيلة ، اذ ان المراة الحسناء يجتمع فى شخصها كما يقول رينان . كل ما تستخلصه العبقرية بمشقة وفى لمحات ضئيلة

ولهذا فان ظهور امراة حسناء يضع الرجل امام المعجزة وجها لوجه ، ويثير فى نفسه اضطرابات كتلك التى يعرضها هوميروس بأسلوبه الخالد حينما يصف اجتماع شيوخ طرواده على الأسوار وهم يلعنون المراة الغريبة التى جاءت لتبث فى مدينتهم بذور الخراب والموت . ولكن هيلانة ما كادت تظهر حتى نهض اولئك الذين يلعنونها مضطربين يقول بعضهم لبعض : انه لحق ان تتحمل الضرر من اجل امراة لها ذلك الحسن .

وفى باريس نعرف كما عرف اليونان الاقدمون ، ان الجمال مقدس وانه لؤلؤة الخليقة ، والصورة المادية الوحيدة لما نسميه المثل الأعلى .

على ان هنالك خواص عجيبة اخرى تحل محل الجمال ، وتخلق الجمال لدى المراة التى لم تحظ بقسامة الخلقة . ولا ريب ان السحر والظرف ، والذكاء تجذب الرجل وتخضعه . وما تعنيه الحسناء توا بظهورها ، تستطيع ان تعنيه اية امراة اخرى بوسائل اخرى

ويخيل الى ان ما يأتى بعد الجمال ، هو خصب الحياة ، وانتعاش الملامح ، وما يستشفه الرجل من الحساسية خلال المحيا . فهذه تؤثر فيه تأثيراً قوياً ناجعاً » .

وقال الدكتور شايا عضو المجمع العلمى ورئيس جمعية الفنانين :

« لا ريب ان الجمال يعاون كثيراً على اثارة مشاعر الحب . بيدانه يوجد نساء غير حسان ، ولكنهن اكثر جاذبية من الحسان . وللسحر خفاء لا يعلل ، فان السحر الذى تبثه امراة ما فى نفس رجل ما . قد يقتصر احياناً على هذا الرجل .

ولكل امراة على الأقل لحظة من السحر . وهذه اللحظة قد تقرر مصير حياتها كله . ويحدث احياناً ان نرى نساء هن نماذج الجمال باردات منكشات ، فاذا هن بقبس يسطع فى العين ، او حركة فى جانب الثغر ، فيحدث ذلك تغييراً فى المحيا . وهذه الحالة تقع كثيرا للفتيات المحدثات . واذاً من المهم ان نكتشف لديهن ما هو خافٍ عليهن وعلى ذويهن ، وما قد يعود يوما عاملا فى اثارة الحب الذى يثرنه .

قال الدوق ليفى ميربو المؤرخ الأشهر :

« ليس الجمال شرطاً لاثارة الحب . فاذا احب رجل امراة وافرة الحسن ، فهو غالباً آخر من يلاحظ جمالها . ولا ريب انه يكون سعيداً بذلك ، ولكن الجمال لم يكن اول ما اثار اضطرابه الأول . فالذى يثير ذلك هو الهام الحب . ذلك الالهام الشهير الخالد . هو السحر الذى يتطور بتطور العصور . وليس وسامة الخلقة وانتظام التقاطيع . فان جوزفين بوهارنيه لم تكن وافرة الحسن ، وكانت كليوباطرة — تلك المراة الهائلة — اقل جمالا من اوكتافيوس » ؟

بيت الراعى — بقية المنشور على صحيفة ٢٧

— ١٦ —

لتجنب السكك الحديدية (١) مادامت الرحلة بها مجردة عن كل لذة ، حيث تجرى على تلك الخطوط وكأنما هى سهم انطلق فى الفضاء من قوسه الى غرضه ، وسط أزيز الهواء . وهكذا ترى الانسان وقد قذف به الى بعد لا يستشق ، ولا يرى من الطبيعة الا ضبابا خانقاً يخترقه برق خاطف !

— ١٧ —

لن نسمع بعد اليوم وقع سنابك الخيل على الطرق الملتوية . وداعاً أيتها الرحلات البطيئة ! تلك الأصوات التى نسمعها عن بعد ! ضحكات المارة توقف العجلات عن السير . ثم تلك المنعطفات غير المتوقعة فى مختلف المنحدرات ، صديق نلقاه فننسى معه الزمان . الأمل فى الوصول الى مكان مهجور فى وقت متأخر !

— ١٨ —

لقد تغلبنا على الزمان والمكان ! لقد مد العلم حول كرة الأرض خطاً مستقيماً نحساً لقد ضيقت معارفنا من فضاء الأرض وأصبح خط الاستواء عبارة عن حلقة صغيرة ضيقة . لا صدفة بعد اليوم . سيتخذ كل وجهته لا يعدو المكان الذى يحتل من بدء الرحلة غارقا فى تقديرات صامتة باردة !

— ١٩ —

محال على الأحلام الوادعة الملتهبة بالعاطفة أن ترى قدمها الأيض معلقاً بها (٢) من غير أن ترتجف مشمئزة لأنه لابد لها من أن تلقى على كل مرئى نظرة طويلة كالنهر المتدفق وأن تسجوب فى لهفة كل شىء وأن تندس فى عناية كل سر الهى ، وأن تسير وتقف ، وتسير ورأسها منحن .

---

(١) بعد أن ذكر الشاعر المستثنيات يذكر القاعدة فى هذه الفقرة فهى تكملة الفقرة السابقة . أى أن الشاعر يقرر كقاعدة أنه يجب أن تجتنب السكك الحديدية ، ثم يستثنى حالات هى المذكورة سابقا أى حالة الصديق الذى يريد أن يرى صديقه بسرعة ففى هذه الحالة كما فى حالة نداء فرنسا لأبنائها لتدعوهم الى الحرب أو الى العلم ثم فى حالة الأم المحتضرة التى تود رؤية ذويها للمرة الأخيرة ، فى هذه الحالات فقط يجيز الشاعر ركوب القطار

(٢) بها أى بالسكة الحديدية والمقصود القطار

(لها بقية)

محمد مندور
عضو بعثة كلية الآداب بفرنسا